

ظاهرة التسول الأسباب والآثار الاجتماعية دراسة تحليلية

*د. نادية عبد المجيد ميلاد الرقيعي abdoabdo29102011@gmail.com

الملخص:

تشكل ظاهرة التسول خللاً في بناء ووظيفة أي مجتمع، فهي مرض اجتماعي وإخلاقي يأخذ شكل الانحراف بكل مظاهره، خاصة مع تنامي وتيرتها وتأثيرها على المنظومة القيمية للمجتمع. عليه فإن هذا البحث يحاول الوقف على أسباب وأشكال وأثار هذه الظاهرة وموقف الاسلام منها، والتدابير القانونية حيالها، واتخذ البحث من المجتمع الليبي نموذج تطبيقياً وتحليلياً.

وتوصل البحث من خلال الاطار النظري والمنهجي لمجموعة من النتائج نذكر منها: خطورة الظاهرة والحاجة للأجراء البحوث والدراسات بشأنها، خاصة وأنها أصبحت مهنة يتخذها المتسولون للكسب، رغم تحريم الاسلام لها، إلا في أضيق الحدود، إلى جانب دور الهجرة غير النظامية في تفاقم الظاهرة واستخدامهم ضمن عمليات إجرامية ممنهجة، مما ترتب عنه العديد من صور الجريمة التي ارتبطت بالتسول.

الكلمات المفتاحية: التسول، الأسباب، الآثار الاجتماعية

المقدمة:

إن الظواهر الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات تكاد تكون واحدة مع الاختلاف في ثقافة كل مجتمع على حد، إلا أن الملامح والسمات العامة لهذه الظواهر متشابهة إلى حد كبير وظاهرة التسول موضوع هذا البحث تعد أحد أهم وأخطر هذه الظواهر لما لها من تبعات خطيرة على كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية، فهذه الظاهرة تنشأ من أسباب مختلفة وتقود إلى نتائج متنوعة على كل الاصعدة مما ينجم عنها الكثير من المشاكل التي تواجه المجتمعات كافة، وفي البلاد العربية تتفاقم هذه الظاهرة لتصبح مصدر قلق للشعوب والحكومات على حد سواء، خاصة وأنها أصبحت مهنة للكثيرين إلى جانب تطورها لاحقاً إلى تشكيل عصابات يتخذ من المتسولين طريقة لجمع المال، مستخدمين في ذلك شتى الطرق الغير مشروعة. وفي خضم هذه التواترات السريعة لهذه الظاهرة وأثارها المدمرة للأسرة والمجتمع، يحاول البحث التعرف على بعض جوانبها خاصة في المجتمع الليبي.

* عضو هيئة تدريس كلية التربية طرابلس جامعة طرابلس - ليبيا

مشكلة البحث:

لاشك أن الظواهر الهدامة تصبح أمراضا اجتماعية لا بد من علاجها والحد من انتشارها، لاسيما هذه الظاهرة التي تنعكس أثارها المدمرة على جميع جوانب المجتمع محدثة تصدعا في ثوابته الدينية والاخلاقية والتربوية، فظاهرة التسول تقضي للكثير من المشاكل والقضايا الخطيرة الخارجة عن القانون، وهذا البحث أريد به التعرف على ملامح هذه الظاهرة أسبابها وأثارها خاصة وانها أصبحت تتفاقم في مجتمعنا الليبي، واتخذت منحنا خطيرا يستوجب معه تدارك الامر أمنياً وتربوياً. وإن كانت ظاهرة التسول عادة ترتبط بالجانب الاقتصادي وما ينشأ عنه من فقر وتدني مستوى المعيشة، ألا انه في الآونة الأخيرة أصبح طريقة للكسب السريع تلجأ اليه تشكيلات عصابية، تستخدم متسولين من مختلف الاعمار والجنسيات، منتهجة في سبيل ذلك كل انواع وأشكال التسول. وعندما تصبح ظاهرة ما مقوضه لركن اساسي من اركان المجتمع الا وهو الجيل الناشئ وهم الاطفال، لا نستطيع الا ان ندق ناقوس الخطر.

فهناك مشاكل اجتماعية تدفع بالأطفال للتسول، منها الطلاق، أو تخلي الوالدين، والإهمال، وغياب أو وفاة الوالدين، وسوء المعاملة، بالإضافة إلى عوامل الانتماء إلى عائلة تحتترف التسول (هاشم، 2014 ص173). كما أشار الشرجبي إلى أن التسول يعتبر مظهراً من مظاهر الخلل الاجتماعي أو شكلاً من أشكال الباثولوجيا الاجتماعية، وأنه يعد مشكلة جديرة بالدراسة بهدف وضع سياسات وبرامج تنموية تحقق استفادة المجتمع من طاقاتهم وإمكاناتهم باعتبار أن معظمهم سيشكلون قوة عمل غير مستفاد منها (الشرجبي، 1999 ص9). من هنا كانت هذه الظاهرة معول هدم للمجتمع، لما لها من انعكاسات سلبية على تطور المجتمع وتقدمه، وعلى العملية التنموية، خاصة ونحن في مجتمعنا الليبي نصبوا إلى التقدم نحو الافضل، من خلال التغيير المخطط والمقصود، وعليه لا بد من وضع سياسات امنية بالدرجة الأولى تحد من هذه الظاهرة حتى لا تصبح سلوك شائع، يمتنه الكثيرون.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في تناوله لظاهرة التسول نظراً لتداعياتها الخطيرة والمدمرة التي تنعكس بالضرورة على كل جوانب المجتمع، لا سيما وأنها تهدد القيم الاخلاقية التي تعد الركيزة الاساسية لأي مجتمع. وعليه فإن أهمية البحث تنطلق من الاتي:

- أن خطورة هذه الظاهرة يستدعي البحث والدراسة للوقوف على اسبابها وتداعياتها.
- أهمية الاسرة باعتبارها ركيزة أساسية من ركائز المجتمع التي يتوجب المحافظة عليها وحماية افرادها من خلال الوعي بخطورة هذه الظاهرة.

- المجتمع الليبي أحد هذه المجتمعات التي طالتها تداعيات هذه الظاهرة والتي تستوجب معها تقديم الحلول لها.

الاهداف والتساؤلات:

الاهداف:

- التعرف على ظاهرة التسول وما تمثله من خطورة على المجتمع .
- التعرف على الأسباب والاساليب التي يتبعونها للتسول.
- الوقوف على أساليب الحد من هذه الظاهرة.
- والتعرف على موقف الاسلام من ظاهرة التسول.
- الوقوف على تداعيات الظاهرة في المجتمع الليبي.

التساؤلات:

- ماهي ظاهرة التسول وما مدى خطورتها على المجتمع.
- ما هي الاسباب التي تدعو للتسول.
- ماهي الاسباب التي يتبعها المتسولون للتسول.
- ما أساليب الحد من هذه الظاهرة.
- ما موقف الاسلام منها.
- ما هي تداعيات الظاهرة على المجتمع الليبي.

المنهج المستخدم في البحث:

المنهج المستخدم في البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، فقد تم وصف وتحليل الظاهرة موضوع البحث من خلال تناول مفهوم التسول، والاسباب التي تقف وراء هذه الظاهرة وكذلك الآثار المترتبة عليها على صعيد الاسرة والمجتمع والأساليب التي يستخدمها المتسول وما موقف الشرع منها وما هي طرق معالجتها والحد منها.

الدراسات السابقة:

1. دراسة بعنوان: ظاهرة التسول في أفغانستان: دراسة تحليلية للأسباب والحلول، رسالة ماجستير للباحث عبد الكريم وسيمي، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، 2022. تهدف الدراسة ببيان أسباب التسول ووضع الحلول لها في ضوء الشريعة الإسلامية. وقد سلكت الدراسة المنهج الاستقرائي لجمع النصوص الشرعية من الكتاب والسنة ومن المصادر والمراجع ذات

الصلة، كما اعتمدت المنهج التحليلي عن طريق دراسة المعلومات الحاصلة من المصادر والمراجع المختلفة المتعلقة بالموضوع. وقد خرجت الدراسة بنتائج منها إن للتسول أسبابا كثيرة تزداد وتتغير بتغير الظروف والأزمان أهمها الفقر والبطالة والتفكك الأسري والجهل وعدم الوعي لدى الأسرة. وكذلك ضرورة إيقاع أشد العقوبات على المتسولين، ومصادرة أموالهم، وأن منهجه صلى الله عليه وسلم قام على التربية والتوجيه والإرشاد في معالجة التسول بالحث على العمل والكسب بعمل اليد، وأن المتسولون يمتنعون التسول من أجل المال.

2. دراسة بعنوان: العوامل الاجتماعية لظاهرة التسول وسبل معالجتها من وجهة نظر أساتذة الجامعات: دراسة ميدانية في مدينة بغداد، للباحثة زينب هاشم عبود، مجلة آداب المستنصرية، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية 2019. هدفت الدراسة الى معرفة العوامل الاجتماعية لظاهرة التسول، والكشف عن سبل مكافحتها وعلاجها، ووضع التوصيات للحد منها. وقامت الدراسة على عينة مكونة من 200 فرد من أساتذة الجامعات بهدف التعرف على العوامل المؤدية لظاهرة التسول. والدراسة وصفية تحليلية استخدمت منهج المسح الاجتماعي والمنهج الاحصائي، واعتمدت على أداة جمع البيانات والمعلومات المستخدمة في البحوث الاجتماعية وهي الاستبانة والمقابلة ومن اهم النتائج التي توصلت لها الدراسة: يوجد فرق بين الرؤية الإسلامية للتسول ورؤية بعض افراد المجتمع. يوجد فرق بين التفكك الاسري وتسول الأبناء. يوجد فرق بين التسرب الدراسي وتسول بعض الطلاب المراهقين. تؤدي ظاهرة التسول الى تعاطي المخدرات والسرقة. يوجد فرق بين ظاهرة التسول وانحراف سلوك الفتيات المتسولات. يوجد فرق بين الفقر وظاهرة التسول.

3. دراسة بعنوان: أسباب وآثار أنتشار ظاهرة التسول - بولاية الخرطوم - السودان (2010- 2019)، رسالة ماجستير للباحث ريان زين العابدين البليلى محمد، كلية الآداب، جامعة الخرطوم 2021. هدفت إلى دراسة أسباب ظاهرة التسول وأساليبه في ولاية الخرطوم، والتعرف على الآثار السلبية الناتجة عن هذه الظاهرة، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتاريخي والتحليلي، وجمعت البيانات من خلال المقابلة والملاحظة الميدانية والاستبانة، وتم أخذ عينة بحجم 150 مبحوث، وتوصلت الدراسة لنتائج منها: تختلف الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية للمتسولين بالخرطوم، يمثل السودانيون النسبة الاكبر من المتسولين ويتواجدون في مدينة أم درمان، تتعدد أسباب التسول منها الفقر وتدني مستوى المعيشة والبطالة والحروب والصراعات القبلية.

4. دراسة بعنوان: الآثار الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة التسول في مصر خلال الفترة (2000 - 2016) للباحث عزت ملوك قناوي حسن، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية والقانونية، كلية التجارة، قسم الاقتصاد والمالية العامة، جامعة كفر الشيخ 2017، هدفت إلى تحليل ظاهرة التسول في مصر وأنواعها والدوافع

المسببة لها، بجانب التعرف على الآثار الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عنها وتحديد أهم المعوقات التي تحد من مكافحة هذه الظاهرة واقتراح الحلول المناسبة للحد من تفاقمها في المستقبل. وتقتضى الدراسة أن هناك علاقة طردية بين المربع السحري للفقر والتضخم والبطالة وسوء توزيع الدخل القومي وتنامي ظاهرة التسول في مصر. وقد تم استخدام منهج التحليل الوصفي لوصف وتحليل هذه الظاهرة وبيان أسبابها ودوافعها وأثارها الاقتصادية والاجتماعية، بجانب استخدام منهج المسح الاجتماعي عن طريق أسلوب المقابلة المباشرة مع عينة عشوائية من المتسولين في مدينة القاهرة. وأشارت نتائج البحث إلى أن للتسول آثار سلبية على الاقتصاد القومي، من حيث انعدام مساهمة المتسول في الناتج المحلي الإجمالي فهو يمثل عبء على المجتمع ويساعد على زيادة معدلات الجريمة ويعرقل النمو الاقتصادي. وقد اقترحت الدراسة دعم برامج وسياسات مكافحة الفقر كسبب رئيسي للتسول من خلال تمكين الأسر اقتصاديا واجتماعيا وصحيا من القيام بدورها وكفالة أفرادها للحد من تفاقم هذه الظاهرة مستقبلا.

الاطار النظري للبحث:

ظاهرة التسول: تعد ظاهرة التسول من الظواهر العالمية وإن كانت تختلف في طبيعتها وأنماطها وآليات تشكلها واستمرارها من مجتمع إلى آخر. فهي كظاهرة اجتماعية، عرفت المجتمعات قديماً، ففي العصور الوسطى أبحاث بعض المجتمعات ظاهرة التسول كحرفة ونظام اجتماعي معترف به، كما هو الحال في عصر النهضة حيث اعترفت به حكومات المجتمعات وعدته وسيلة مشروعة لعجز هذه الحكومات عن منحهم وسيلة أخرى للحياة (العادلي، 2022ص7) .

ويعرف التسول بأنه حصول الشخص على المال دون عمل يستحقه، فهو أشبه بالطفيلي الذي يقتات من غداء غيره دون محاولة منه للحصول على غذائه بنفسه (السروجي، 1992 ص 113)، والمتسول هو كل شخص يقف في الأماكن العامة أو الخاصة ويستجدي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للحصول على مصدر للدخل (عبود، 2019ص343)، وهو أيضا ظاهرة اجتماعية يمارسها الفرد هرباً من مسؤوليات الحياة، خاصة بالنسبة لمن ليس له الرغبة في مزاوله عمل شريف يدر عليه دخلاً يقيم قوت يومه ويحفظ له ماء وجهه من الاستجداء أو استدرا العطف (الموازرة، 2019ص186).

أسباب التسول:

- 1- الفقر والحاجة: يعد الفقر من بين اهم العوامل التي تؤدي إلى انتشار هذه الظاهرة وأن كثرة انتشار المتسولين يرجع إلى الحروب والتهجير ومن الغير قادرين على سد حاجاتهم (صهيب، 2008 ص30).

- 2- المشاكل الاسرية والاجتماعية: فالمشاكل الاسرية، والاجتماعية من الأسباب المعاصرة للتسول، فالتفكك الاسري وما ينتج عنه من مشاكل كلها أسباب تقود إلى امتهان التسول، كما أن المشاكل والأزمات الاجتماعية تؤدي لزيادة هذه الظاهرة (الشرفات، 2013 ص 62).
- 3- البطالة: تعد البطالة أحد العوامل التي يتخذها بعض المتسولين سببا للتسول، رغم أن عدم وجود العمل وتركه لا يعطي للإنسان أن يتسول ويستجدي الناس (غانم، 2000 ص 21).
- 4- امتهان فئة معينة من أبناء المجتمع التسول، وهو من الأسباب المعاصرة للتسول، حيث أن هناك فئة من المجتمع جعلت التسول مهنة يتعايشون عليها، حتى أصبحت عندهم عادة يتوارثها الصغار من الكبار، فيعلمون أطفالهم عليها منذ الصغر (الشرفات، 2013 ص 62).
- 5- الإعاقة: وهي الحالة التي تعيق الفرد عن القيام بوظائف الحياة التي تعد أساسية في الحياة اليومية أو الاكتفاء الذاتي (سلمان، 2004 ص 26).

أنواع التسول وأشكاله:

- **التسول الظاهر:** وهو التسول المباشر المعلن، الذي يمارس بصورة علنية وصريحة، فهذه الصورة تمارس في الغالب من ممتهني التسول. عن طريق الاستعطاف والتلفظ بعبارات تؤثر على شعور الناس، وغالبا ما يستخدم المتسول الأطفال أو استغلال الإعاقة الخلقية أو المرضية أو غيرها من الأساليب.
 - **التسول غير الظاهر:** وهو التسول غير المباشر، ويسمى بالتسول المستتر الخفي، بحيث يطلب المتسول الصدقة من وراء عمل يعد من الأعمال المشروعة أو عن طريق عرض أشياء رخيصة أو تافهة كبيع مناديل الورق أو مسح زجاج السيارات.
 - **التسول العارض:** وهو تسول نتيجة عوز طارئ، سواء أكان ظاهر أم مستتر، كما في حالة الطرد من الأسرة أو كان المتسول ضال في طريقه أو فقد نقوده في سفر.
 - **تسول موسمي:** وهو تسول وقتي يمارس فقط في المناسبات والمواسم، كما في الأعياد والمناسبات الدينية وشهر رمضان وغيرها من المناسبات (السروجي، 1992 ص 114).
- فالتسول صورا وأشكالا كثيرة تختلف من مجتمع لآخر، ومن شخص لشخص، ولكن الهدف أو الغاية من التسول واحدة، وهي الحصول على المال، وعلى العكس مما كان حال المتسول قديما فقد كان يقتصر سلوكه على اقتراض الأرض أو يطوف على المنازل سائلا الناس المال، ولكن في وقتنا هذا أصبح التسول عملا ممنهجاً تُبتكر فيه الوسائل والحيل حتى يقنع المتسول الناس بحاجته ومن هذه الصور: استغلال المرض والإعاقة سواء

الحقيقية أو المصطنعة، وعرض التقارير الحقيقية والمزيفة ووثائق أخرى لإيهام الناس، والتكبر بالملابس البالية، وعدم النظافة، وادعاء الجوع، واستخدام الاطفال كأسلوب للحصول على عطف الناس، واستخدام عبارات وأدعية تستدر عطف الناس (الشرفات، 2013 ص63).

حكم التسول في الاسلام: منع الإسلام التسول إلا لحاجة كالفقر الشديد، أما إذا كان التسول للحصول على المال والغنى فقد حرمه الإسلام لما فيه من أضرار على المجتمع واستغلال للناس. فقد حرم الإسلام التسول لما فيه من مذلة لكرامة الإنسان، الذي أمره الدين بالمحافظة عليها وصيانتها وذلك بالعمل المشروع لسد حاجته، وأن الله أمر عباده بطلب الرزق بالطريق المشروع. ولكن لا حرج لمن ليس له مال أي الفقر الشديد ولا يستطيع التكسب، وهو استثناء، أما الأصل فالتسول محرم لليلة (حبتور، 2023 ص1476).

إن كسب المسلم بعمل يده يدفع عنه الفاقة وذلل السؤال، وأن تركه للعمل وسؤال الناس فيه إهانة له وإراقة لماء وجهه ومذلة لكرامته، وقد وضع ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال - صلى الله عليه وسلم - ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مُزعةٌ لحم (صحيح البخاري، 1474) وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من سأل الناس أموالهم تكثرًا فإنما يسأل جمر (صحيح مسلم، 1041) ويحرم التسول أيضا لأن فيه إظهار الشكوى من الله تعالى، إذ السؤال إظهار للفقر، وذكر لقصور نعمة الله تعالى عنه، وكذلك أن فيه إذلال السائل نفسه لغير الله تعالى، وليس للمؤمن أن يذل نفسه لغير الله، وفيه إيذاء لمن سؤل منه فقد لا يعطي عن طيب قلب منه، وإنما حياء منه أو رياء، وهو حرام على السائل (الشرفات، 2013 ص66-67)، وفي قوله تعالى (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا) (البقرة: 273)

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس، فترده اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان، قالوا فما المسكين؟ يا رسول الله، قال الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يُقطن له، فيتصدق عليه، ولا يسأل الناس شيئاً (صحيح البخاري، 1479)

أثار ظاهرة التسول على المجتمع وكيفية معالجتها: لاشك أن تحول ظاهرة التسول من حاجة يضطر لها المتسول نتيجة للعوز والفقر يسد بها جوعه وضيق ذات يده، إلى مهنة يزاولها عدد ليس بالقليل من أجل الحصول على المال دون جهد، أن أصبحت لأثارها السلبية العديد من المظاهر المدمرة للفرد والمجتمع منها (عبد الحي، 2017 ص ص29-30):

- 1- الحط من كرامة الانسان بلجؤه لوسائل مهينة لكرامته.
- 2- تعرض الاطفال والنساء للاستغلال، وخاصة الاستغلال الجنسي والمادي.

- 3- دفع الاطفال لترك التعلم وامتهان التسول لكسب المال.
 - 4- تعريض الاطفال والنساء والفتيات للانحراف والجريمة، فهي تزرع بدور الانحراف فيهم.
 - 5- تعرض كبار السن والاطفال لمخاطر حوادث السير والدهس على الطرقات.
 - 6- اكساب الاطفال لممارسات سلوكية خطيرة كالإدمان على المخدرات والسرقة، والتي تتنافى مع قيم المجتمع.
 - 7- تشرد المتسولين وتسكعهم ومبيتهم في الاماكن العامة مما يؤثر على الشكل العام للدولة
- ففي المسألة انحلال اخلاقي يؤثر سلبا على المجتمع ويعوق تقدمه، فهي مدعاة للانحراف والجريمة، وأكل المال بالباطل ويقول عز من قائل لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} (النساء: 29). ويشير الضبياني إلى أن معالجة ظاهرة التسول تتضح من خلال إيجاد فرص عمل للعاطلين القادرين على العمل وتأهيلهم وتدريبهم، فالعمل سلاح لمحاربة الفقر وسبب لجلب المال وبعد الإنسان عن السؤال، كما أوجب الاسلام نفقات للفقراء إرساء لمبدأ التكافل الاجتماعي، من مثل الاقارب العاجزين عن العمل بسبب المرض أو صغر السن أو الأراذل قال تعالى: {وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (الأنفال: 75) كما اوجب الزكاة لقوله تعالى {وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مِّمَّا لِلنَّاسِ مِنَ الْغَنِيِّ وَالْمَخْرُومِ} (المعارج: 24) والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم، وله حق الجوار والصدقات والكفارات مثل كفارة حنث اليمين، فدية الشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض، فدية من فعل محظوراً من محظورات الإحرام. كما كان للفقراء حق في مال الدولة، ما يعرف بموارد بيت المال يصرف منها على الفقراء والمحتاجين(الضبياني، 2004 ص ص 142-159)
- النظريات المفسرة لظاهرة التسول (الاتجاه البنائي الوظيفي):**

يعد هذا الاتجاه أحد الاتجاهات الرئيسية في علم الاجتماع وقد اهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية في أعمال المؤسسين الأوائل لعلم الاجتماع، من أمثال ابن خلدون وأوجست كونت ودوركايم وباريتو وبارسونز، حيث يرون أن حالة الفوضى والتفكك الاجتماعي تنشأ عن غياب المعايير الناعمة في المجتمع، مما يؤدي لفقدان القواعد الاجتماعية لفاعليتها في الضبط. وتعد نظرية التفكك الاسري واللامعيارية أحد نظريات هذا الاتجاه في علم الاجتماع.

- **نظرية التفكك الاسري:** لا شك في تظافر العديد من العوامل التي تتشكل عنها الجريمة، وحيث أن التسول يعد جريمة في حق المجتمع تؤدي للكثير من التداعيات على جميع الصعد، أن كان التفكك الاسري إحدى هذه العوامل. فالأسرة كمؤسسة اجتماعية تشكل نسقاً من الأدوار الاجتماعية المتصلة والمعايير المنظمة للعلاقات الاجتماعية، الداعمة ل تماسك المجتمع ووسيلة للضبط والرقابة الاجتماعية.

فعلى الرغم من أهمية الأسرة وخطورة تأثيرها في بناء المجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية للأبناء، فإنها تقبل أحياناً في القيام بهذا الدور، فينتج أعضاء مضطربين نفسياً وسلوكياً بسبب أنماط السلوك وأنواع التفاعلات التي تستخدمها أحياناً (عكرش وأنور، 2015 ص98).

وتتعرض هذه النظرية العلاقة بين السلوك الاجرامي والأسرة وتفككها، نتيجة لانسجامها بعدد من الخصائص مثل: كثرة التنقل الاجتماعي، أو وفاة أحد الوالدين بسبب الوفاة أو الانفصال أو السجن، وممارسة الآباء لبعض السلوك المنحرف والعادات السيئة كتعاطي الخمر أو الادمان على المخدرات أو ضعف الرقابة الأسرية وسوء القدوة (محمد، 2021 ص11).

وغالباً ما يشكل غياب أحد الأسس اللازمة للحياة الزوجية مثل التعاون وروح المحبة والتضحية والمسؤولية والمشاركة، أن يفشل الزواج وتتخلل الأسرة المشكلات التي يفشل أفرادها في حلها، فينشأ الصراع والتملك وحب السيطرة والاستبداد بالرأي بدلاً عن التفاهم، فتكون النتائج حدوث الشقاق والخصام والنفور وأخيراً التصدع والانهيار والتفكك الأسري (جعفر، 2012 ص218)،

وهناك الكثير من المتغيرات التي تؤثر في وظائف الأسرة، فحجم الأسرة يعتبر أحد المتغيرات المهمة التي قد تحدد كم ونوع الاتصال بين أفراد الأسرة، فكبر حجم الأسرة قد يؤثر في التنشئة الاجتماعية، وفي مدى ممارسة الوالدين لضوابطهما على الأبناء، كما أن المستوى الاجتماعي الاقتصادي يؤثر في أنماط وطبيعة التفاعلات بين أعضاء الأسرة (كامل، 1993 ص3)،

كما أن الممارسات السلبية في التنشئة الاجتماعية يؤدي إلى مظاهر سوء التكيف والاتصال، مثل وجود بعض مظاهر العنف داخل الأسرة، كقيام الأب بضرب الأطفال أو الزوجة من شأنه أن يؤدي إلى اكتساب الأعضاء لسلوك العنف ناهيك عن الآثار الأخرى الناجمة عن هذه الممارسة (عكرش وأنور، 2015 ص99).

- **النظرية اللامعيارية:** تقوم هذه النظرية على افتراض أن النسق المعياري للمجتمع يحافظ على التماسك الاجتماعي، وأن التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع عندما يتفكك يؤدي غالباً إلى اضطراب وظائف المجتمع، وحدوث تفكك وانحلال اجتماعي مما يترتب عنه انهيار المعايير الاجتماعية التي تحدد السلوك المرغوب من الأفراد والمتوافق مع المجتمع، وهذه الحالة تسمى "الانومي" ويقصد بها حالة الفوضى الأخلاقية وضعف الموجهات السلوكية والفكرية، ويرفض هذا المنظور الاجتماعي التفسيرات النفسية وغيرها، فهو يصيغ نظريته من خلال البنية الاجتماعية التي تتشكل من البناء الاجتماعي والبناء الثقافي، وأن ظهور الانحراف يعكس تناقض وسائل تحقيق الأهداف مع معايير المجتمع من خلال تحقيقها هذه الأهداف بوسائل غير مشروعة (الهوري والهارنه، 2020 ص232).

فقد نظر دوركايم إلى العلاقة بين الفرد والمجتمع على أنها هي المفسرة للسلوك الانحرافي، فقد أكد دوركايم على دور الضمير الجمعي في تماسك الجماعة، فهو يمثل الضابط لسلوك الافراد داخل المجتمع، وهو يجسد المعايير الاجتماعية، ويرى دوركايم أنه من السهولة أن تتبخر الكتلة الاجتماعية (التضامن الاجتماعي) عندما ينتقل المجتمع من مرحلة التضامن الآلي إلى مجتمع التضامن العضوي، القائم على الانانية والذاتية والمصلحة، وبالتالي ظهور السلوك الانحرافي. ومن ذلك يرى دوركايم أن الانتحار ينشأ من انسلاخ الفرد عن الجماعة، فكلما ضعفت الروابط الاجتماعية وهيمنة الضوابط الاسرية والاقتصادية والدينية والاجتماعية تقل سيطرت العقل الجمعي ويؤدي ذلك إلى عزلة الفرد وتكثر عملية الانتحار (الشيخ، 2003 ص ص 43-44-45).

ويرى "روبرت ميرتون" أن السلوك الانحرافي هو كل سلوك ينحرف بشدة عن المعايير التي يضعها الناس في قواعدهم الاجتماعية بوجه عام، فالسلوك في حد ذاته لا يمكن تسميته بالانحرافي أو السوي بصفة مجردة وإنما يتوقف ذلك على معيار تقويمي محدد من طرف المجتمع، وأن تلك المعايير التي يخرقها الفرد هي ذات طبيعة اجتماعية بالتحديد (يونس، 2019 ص 57).

ظاهرة التسول في المجتمع الليبي: رغم أن ظاهرة التسول تعاني منها أغلب المجتمعات، لاسيما أنها ظاهرة قديمة، إلا أن أنتشارها على نطاق واسع، وتعدد مظاهرها بتعدد ممارسيها، واستخدامهم لشتى أنواع الخداع والمراوغة للحصول على المال، جعل منها مشكلة خطيرة تهدد استقرار المجتمعات، فقد اقترنت بمختلف أشكال الانحراف، حتى أصبحت جريمة في ذاتها. والمجتمع الليبي لم ينجوا من هذه الأفة الاجتماعية والأخلاقية، خاصة مع أنتشارها وزيادة حدتها في السنوات الأخيرة، وانتشار هذه الظاهرة فيه إنما يعود في جانبه الاكبر إلى وفود العديد من المهاجرين من الجنسيات المختلفة التي امتهنتها وأصبحت مصدر رزق لها.

فقد تصاعدت في ليبيا بشكل لافت ظاهرة التسول بين الشرائح المجتمعية من المواطنين والوافدين إليها. وأثار أنتشارها الواسع مخاوف الدولة والجهات الامنية فيها، فسارعت الجهات المعنية لاتخاذ التدابير اللازمة، فشكلت وزارة الشؤون الاجتماعية بحكومة الوحدة الوطنية لجنة دائمة لمكافحة هذه الظاهرة مشيرة إلى أنها أصبحت ظاهرة ومهنة، وأنها تهدد أمن المجتمع (الشرق الأوسط صحيفة العرب الأولى، 2022)

وتشير مصادر أمنية إلى أن هناك عصابات تستخدم النساء والأطفال من المهاجرين غير النظاميين في أعمال التسول من أجل الربح من وراءهم، وأنه قد تم ضبط العديد منهم يرتدون الزي الليبي في عمليات

التسول، وأن الجهات الأمنية تحاول جاهدة للحد من هذه الظاهرة والسيطرة عليها(المركز الليبي لحرية الصحافة، 2023)

وفي هذا الصدد يعبر فرج سليمان حمودة "احد اعضاء هيئة التدريس بقسم القانون الخاص بكلية القانون طرابلس" عن حجم المشكلة بقوله: إلى غاية الآن لا توجد في ليبيا إحصاءات دقيقة لأعداد المتسولين، ولا دراسات اجتماعية ونفسية لظروفهم الإنسانية وأسباب وعوامل انخراطهم في هذا النشاط المستهجن، ولا لأوضاعهم القانونية من حيث علاقاتهم بالبلد مواطنين أم أجانب، ومن حيث إقامتهم في البلاد سليمة أو غير سليمة، ومن حيث وجود مصدر دخل مشروع لهم من عدمه. ويناشد في ذات السياق إلى وضع هذه الظاهرة على بساط البحث الاجتماعي، الإحصائي، الاقتصادي، القانوني، والشرعي للخلوص إلى تشخيص دقيق لأسبابها، والأضرار المترتبة عنها ثم اقتراح الحلول الناجعة لمكافحتها(حمودة، 2020)

ويوضح د. فتحي أبو زخار "باحث بمركز ليبيا للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية" أن بعض الدول قامت بسن قوانين لمكافحة التسول ومنها:

- 1- الجمهورية السورية حيث صدر قانون التسول رقم 16 تاريخ 22 تشرين الثاني 1975 الذي اقتصر على إحداث دور لتشغيل المتسولين والمتشردين، ومكاتب مكافحة التسول والتشرد.
 - 2- مملكة البحرين أصدرت ، القانون رقم (5) لسنة 2007 بشأن مكافحة التسول والتشرد كما أن التسول جريمة يعاقب عليها القانون العراقي.
 - 3- أما ليبيا فيوجد قانون بشأن المتشردين والمشتبه بأمرهم، ومع ذلك فإن ظاهرة التسول قد تعكسها ثقافة مندسة في المجتمع، إلا أن انتشار الظاهرة قد يرجع أيضا إلى القصور الحاصل على مستوى الإجراءات القانونية الخاصة بمكافحة التسول وقلتها سواء على المستوى النظري أو التطبيقي(أبو زخار، 2016)
- ويتسأل أبو زخار عن كثافة مظاهر التسول رغم تميز المجتمع الليبي بالقيم المحافظة التي يترفع بها عن مثل هذه السلوكيات، ولكن كما ينوه فإن هناك خطب لا بد من كشف الحجاب عنه لتتوضح خلفيات هذه الاعمال التي تلحق الضرر بالمجتمع والفرد على السواء. وهو يرى أيضا أن تتخذ الخطوات التالية في هذا الشأن(أبو زخار، 2016):

- إصدار تشريعات تجرم التسول فقد يأخذ التسول أبعاد تمس مباشرة بأمن الوطن والمواطن والمواطنة.
- لا يعفي المجتمع بأسره من المسؤولية.. فتعاون الجميع مهما جدا للقضاء على هذه الظاهرة.
- محاولة احتواء المتسولين الذين تضطربهم الحاجة للتسول بتوفير مصادر رزق لهم.

وفي إشارة منها- اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان بليبيا - رصد ظاهرة انتشار تسول الاطفال في طرابلس معتبرة إياه انتهاكات جسيمة لحقوق الاطفال مبينة أن التسول بالأطفال كباعة متجولين انتهاكا للتشريعات الوطنية والدولية وأن تغاضي أباءهم عن ذلك يعرضهم للمساءلة القانونية والجنائية(أصوات مغربية، 2022).

وقد جاء سعد خليفة العبار " عضو هيئة تدريس، بدرجة أستاذ بكلية القانون بجامعة بنغازي" على ذكر قانون العقوبات الليبي بعد أن أستشهد ببعض التشريعات العربية التي تشدد على جريمة التسول. فعلى خلاف ما جاء فيها فإن قانون العقوبات الليبي " قانون رقم (11) لسنة 1961 بشأن تعديل بعض أحكام قانون العقوبات" كان نصه مقتضيا إلى حد كبير، "حيث نصت المادة 475 على أن كل من تسول في محل عام أو مفتوح للجمهور بطريقة منفرة أو مزرية أو باختلاق مرض أو عاهة أو باستعمال الشعوذة يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر" وقد جعلت هذه التناقضات كما يراها العبار بين كثرة الاشتراطات وقصر مدة العقوبة أن جعله نصا بعيدا عن التطبيق(العبار، 2015 ص52).

وأخيرا نستطيع القول أن كل الجهود تسعى للحد من ظاهرة التسول في المجتمع الليبي، وليس بخاف على أحد مدى الاستياء الشعبي من هذه الظاهرة التي فتحت المجال للكثير من السلوكيات المنحرفة، التي أقل ما يقال عنها أنها تهدد المنظومة الاخلاقية للمجتمع. وفي هذا الصدد عقدت بطرابلس بتاريخ 10 أكتوبر 2022 م لجنة مكافحة التسول اجتماعها الأول، لمناقشة عمل اللجنة، ووضع آلية عمل بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة لمكافحة هذه الظاهرة، مؤكداً على ضرورة دراسة الظاهرة وإجراء المسوحات الاجتماعية للوقوف على أسبابها ومعالجتها للحد من آثارها السلبية على المجتمع(ليبيا نيوز، 2022)

نتائج البحث:

- 1- نظراً للخطورة التي تشكلها هذه الظاهرة مما دفعت الباحث إلى إجراء البحوث والدراسات من أجل الاهتمام بها ووضع الحلول الجذرية لعلاجها.
- 2- اتخاذ المتسولين من هذه الظاهرة مهنة للكسب رغم ما فيها من حط من كرامة الانسان
- 3- تقاوم انتشار هذه الظاهرة كنتيجة للهجرة الوافدة غير النظامية واستغلالهم طواعية أو كراهية من عصابات تمتن التسول للكسب.
- 4- استخدام المتسولين لمظاهر شتى من الاساليب التي تقوم على الخداع والاستغلال بطرق غير مشروعة من أجل الحصول على المال.
- 5- عدم الاكتفاء عند حد معين، بل يصبح التسول عادة ومهنة للكسب بغض النظر عن نتائج ذلك مما قد يصيبهم من حوادث أو اعتقالات أو محاكمات.

6- استشرء هذه الافة الاجتماعية والافلاقفة جر معها العفءف من أشكال الانحراف الاخرى مما جعل مسألة علاجها ضرورة ملحة.

7- لم ىنجا المجتمع اللبى من هذه الافة الفى أضرء بالمنظومة القفمفة؁ مما اءا بالمسؤولفن لمحاولة اءااا اءراءاء سرفعة بشأنها؁ فى سبفل وفع الحلول العاجلة لها.

الفوصفاء:

- 1- ضرورة اءااا كافة الفاءفر الفى اءء من ظاهرة الهجرة غير النظامفة لما لها من آثار مءمرة على المجتمع اءتماعفأ واخلاففأ وسفاسفأ وأمنفأ واقتصادفأ.
- 2- فوففه المراكز البءففة ففو اءراء الفرافاء الفعلقة بالظواهر الهءامة ومنها ظاهرة الفسول؁ ووضع الحلول الاسفباقفة لعلاجها والءء منها وفقففم المقفرفاء والفوصفاء اللازمة للءء منها.
- 3- الرفع من ءرعة الاسفءاءاء الأمنفة فى مواجهة هذه الظاهرة؁ وفرفض اقصى العقوباء الراءعة بشأنها للءء منها.
- 4- رفع ءرعة الوعى المجتمعف بظفورة وعءم مشروعية هذه الظاهرة ءفنفأ وقانونفا اءى فقل الفعافف مع هذه الشرفعة؁ وذلء من خلال وسائل الاعلام المءفلفة.
- 5- وضع برامج فرفبفة فسفءهف الاشخاص الففن لا فءفون عمل ففكسبون به؁ وفوففر فرص عمل لهم؁ وااءواء ءوى العاهاء والاعافاء فى مراكز فقفم لهم الفءماء الضررففة.

Summary

The phenomenon of begging constitutes an imbalance in the construction and functioning of any society. It is a social and moral disease that takes the form of deviation in all its manifestations, especially as it grows in frequency and impact on society's value system. This research attempts to stop the causes, forms and effects of this phenomenon and Islam's attitude towards it, as well as legal measures against it.

Research has been carried out through the theoretical and systematic framework of a series of results, including: the seriousness of the phenomenon and the need for research and studies, the taking of a profession of profession by beggars, despite the prohibition of Islam, except to a minimal extent, and the role

of irregular migration in exacerbating the phenomenon and their use in systematic criminal operations.

Keywords: begging, causes, social effects

المراجع:

- القرآن الكريم

- صحيح البخاري

ثانياً: الكتب

- طلعت مصطفى السروجي، ظاهرة الانحراف بين التبرير والمواجهة، القاهرة، ط2، 1992
- عادل الشرجبي، دراسة سوسيولوجية لظاهرة التسول في مدينة صنعاء، مركز البحوث والعمل، 1999
- عبد الرحمن سيد سلمان، الإعاقة البدنية، القاهرة، مكتبة الزهراء، 2004
- عبد الله غانم، أسباب جنوح الأحداث في مدينة الرياض، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، كلية الدراسات العليا، 2000

ثالثاً: المجلات العلمية

- ازدهار خلف الهواري ونجاح حسين الهبارنه، العوامل المؤدية إلى التفكك الأسري وانحراف الأحداث في المجتمع الأردني، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، مج2، ع 186، 2020
- أيمن عكرش وخالد أنور، دراسة مقارنة لظاهرة التفكك الأسري في ريف وحضر محافظة الشرقية، المجلة الاجتماعية القومية، مج 52، ع3، 2015
- روان علي الموازة، لبنى مخلد العضايلة، تسول الأطفال في الأردن: دراسة ميدانية على مركز رعاية وتأهيل المتسولين / مآدبا، مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج34، ع4، 2019
- زينب هاشم عيود، العوامل الاجتماعية لظاهرة التسول وسبل معالجتها من وجهة نظر أساتذة الجامعات، مجلة آداب المستنصرية، مجلة آداب المستنصرية، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، ع 88، 2019
- سعد خليفة العبار، أحكام التسول فقها وقانونا، مجلة البحوث القانونية، مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية القانون جامعة مصراتة، السنة الثالثة، ع1، 2015

- سكيبة أحمد محمد هاشم، مشكلة التسول في المجتمع اليمني والمتغيرات الشخصية والاجتماعية المرتبطة بها - دراسة في محيط الخدمة الاجتماعية، مجلة بحوث ودراسات تربوية، ع6، 2014
 - سهير كامل، السلوك الإنساني بين الحب و العدوان، مجلة علم النفس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع27، 1993
 - صالح عبد الله الضبياني: ظاهرة التسول وكيفية علاجها في الفقه الإسلامي، مجلة دراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، صنعاء - اليمن، مج 9، ع17، 2004
 - ضمياء عبد الاله جعفر، أثر استخدام الإنترنت في التفكك الأسري والاجتماعي، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، ع39، 2012
 - عزت ملوك قناوي حسن، الآثار الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة التسول في مصر خلال الفترة (2000 - 2016)، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، كلية التجارة، جامعة كفر الشيخ، مج الأول، ع1، 2017
 - على عودة الشرفات، ظاهرة التسول وحكمها وآثارها وطرق علاجها في الفقه الاسلامي، المجلة الاردنية في الدراسات الاسلامية، مج 9، ع 2، 2013
 - فهد هادي حبتور، جريمة التسول في النظام السعودي: دراسة مقارنة، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، مجلة علمية محكمة تصدرها كلية الشريعة والقانون بدمنهور، ع40، 2023
 - لعويي يونس، الانحرافات السلوكية للشباب الجامعي، الأسباب و المظاهر، المعيار: مجلة دورية محكمة في الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية والثقافية، مج 10، ع1، 2019
- رابعاً: الرسائل الجامعية**
- حسن بن علي بن عبدالله الشخي، اللامعيارية (الأنومي) ومفهوم الذات والسلوك الانحرافي لدى المنحرفين في مدينة الرياض، رسالة ماجستير، 2003
 - ريان زين العابدين البليلة محمد، أسباب وآثار أنتشار ظاهرة التسول - بولاية الخرطوم - السودان، (2010-2019)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 2021
 - عادل صهيبي، الفقر والانحراف الاجتماعي، دراسة التسول والدعارة ، جامعة بوزيان، رسالة ماجستير 2008
 - عبد الكريم وسيمي، ظاهرة التسول في أفغانستان: دراسة تحليلية للأسباب والحلول، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، رسالة ماجستير، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، 2022

- علي يوسف محمد عبد الحي، واقع ظاهرة التسول في الضفة الغربية: حالة دراسية مدينتي رام الله والبيرة، رسالة ماجستير، 2017
- رابعاً: المواقع الإلكترونية
- المركز الليبي لحرية الصحافة، القاهرة لدراسات حقوق الانسان، ليبيا المستقبل/ ليبيا تواجه عصابات تستخدم المهاجرين في التسول، 2023/4/11 <https://www.libya-al-mostakbal.org>
- فتحي سالم أبوزخار، أين الشؤون الاجتماعية من تسول البنات، ليبيا المستقبل 2016/5/22 <https://archive2.libya-al-mostakbal.org/news/clicked>
- أصوات مغربية، بسبب أطفال متسولين في شوارع ليبيا.. منظمة تدق ناقوس الخطر، <https://www.maghrebvoices.com/trends/2022/02/08>
- الشرق الأوسط صحيفة العرب الأولى، ليبيا الغنية بالنفط تكافح ظاهرة التسول، 2022 /11 /30 <https://aawsat.com/home/article>
- فاروق محمد العادلي، ظاهرة التسول، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، 12 سبتمبر، 2022، <https://arabicpdfs.com>
- فرج سليمان حمودة، ظاهرة التسول في المجتمع، صحيفة العدالة 2020 /10/27 <https://aladel.gov.ly/home>
- ليبيا نيوز، وكالة الأنباء الليبية، لجنة مكافحة التسول تدعو لدراسة الظاهرة وإجراء المسوحات الاجتماعية بشأنها، 2022 / 10/ 10 <https://www.libyaakhbar.com/news>